دور السنة النبوية في تحسين العلاقات الأسرية وتعزيز الأمن الاجتماعي والنفسي من خلال العلاقة بين الزوجين وتربية الأبناء

The Role of the Prophetic Sunnah in Improving Family Relationships and Enhancing Social and Psychological Security Through the Relationship Between Spouses and Raising Children

إعداد الأستاذ الدكتور: نجوى قراقيش / الأردن

Prepared by: Professor Dr. Najwa Qaraqish / Jordan

أستاذة الفقه وأصوله / جامعة الزرقاء (سابقاً) –متقاعدة

Professor of Jurisprudence and its Principles / Jordan - Zarqa University (formerly) retired

Gmail: najwaquran660@gmail.com

الملخص

تلعب الأسرة المسلمة دوراً مركزياً في بناء المجتمع المسلم وفي بناء الأمة، وقد أولتها السنة النبوية اهتماماً بالغاً بوصفها اللبنة الأولى في بناء الأمن النفسي والاجتماعي والتربوي والديني والأخلاقي، وتكمن قوة هذه اللبنة في التوازن بين الحقوق والواجبات بين أفرادها من أزواج وأبناء وأبوين، مما يؤدي الى الاستقرار العاطفي، والانسجام الأسري واللُحمة بين أفرادها وبالتالي إلى مجتمع متماسك مترابط يشدّ بعضه بعضاً.
كلمات مفتاحية: السنة النبوية، الأمن الاجتماعي، الأمن النفسي، العلاقة بين الزوجين، تعليم الأبناء

Summary

The Muslim family plays a central role in building the Muslim community and the nation. The Sunnah of the Prophet has given it great attention as the first building block in building psychological, social, educational, religious and moral security. The strength of this building block lies in the balance between rights and duties among its members, including spouses, children and parents, which leads to emotional stability, family harmony and cohesion among its members, and consequently to a cohesive, interconnected society that strengthens each other.
Keywords: Sunnah, social security, psychological security, marital relations, children's education

مقدمة البحث

تتناول هذه الدراسة أهمية السنة النبوية في بناء الأمن بمفهوميه الاجتماعي والنفسي، في ظل التحديات التي يواجهها المجتمع المسلم المعاصر، وتهدف إلى بيان دور الهدي النبوي في تحقيق الطمأنينة والاستقرار النفسي والاجتماعي في الأسرة المسلمة ، وربط ذلك بمقاربات علم النفس والاجتماع الحديثة، وتطرح الدراسة إشكالية جوهرها: كيف تسهم السنة النبوية في تعزيز الأمن الاجتماعي والنفسي في واقعنا المعاصر؟ كيف تسهم في مواجهة التحديات الاسرية وتربية الأبناء؟

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الأمن الاجتماعي والنفسي في ضوء السنة النبوية.

٢. استنباط المبادئ النبوية المعززة لاستقرار النفس والمجتمع.

٣. رصد التطبيقات النبوية في معالجة القلق، التفكك، والاضطرابات المجتمعية.

٤. إبراز أهمية استلهام السنة في بناء سياسات اجتماعية معاصرة.

٥. بيان أهمية السنة النبوية في ترابط الاسرة والزوجين والأبناء .

أهمية البحث:

علمياً: يثري الدراسات التي تربط بين السنة النبوية والعلوم الاجتماعية والنفسية.

عملياً: يقدم حلولًا واقعية مستمدة من الهدي النبوي لمشكلات الأسرة والمجتمع اليوم.

منهجية البحث:

المنهج التحليلي: لتحليل النصوص النبوية ودلالاتها النفسية والاجتماعية.

المنهج الاستنباطي: لاستنتاج المبادئ النبوية والقيم المتعلقة بالأمن.

المنهج المقارن: لمقارنة ما ورد في السنة مع مقاربات علم النفس والاجتماع الحديثة.

خطة البحث (المحتوى العلمي):

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

أولاً: تعريف السنة النبوية ومكانتها.

ثانياً: مفهوم الأمن الاجتماعي.

ثالثاً: أهمية الأمن في الإسلام.

المبحث الثاني: المعالم النبوية في بناء الأمن الاجتماعي

أولاً: السنة النبوية وتعزيز الروابط الأسرية.

ثانياً: الحقوق والواجبات في المجتمع المسلم.

ثالثاً: الإصلاح بين الناس والتسامح الاجتماعي.

رابعاً: النهي عن الظلم، الشائعات، والفرقة.

المبحث الثالث: السنة النبوية ودورها في دعم الأمن النفسي

أولاً: التوجيهات النبوية في علاج القلق والخوف.

ثانياً: التربية النبوية على الرضا والثقة بالنفس.

ثالثاً: أثر الذكر والدعاء في الاستقرار النفسي.

رابعاً: نماذج نبوية في التعامل مع الأزمات النفسية.

المبحث الرابع: دور السنة النبوية في وحدة الأسرة والعلاقة بين الزوجين والأبناء

أولاً: قراءة معاصرة للنصوص النبوية في ضوء علم النفس والاجتماع.

ثانياً: كيف تسهم السنة في الوقاية من الجريمة والانحراف.

ثالثاً: التطبيقات الممكنة في مجالات التربية، الإعلام، والأسرة.

رابعاً: مقترحات لتعزيز الأمن الاجتماعي والنفسي اليوم.

الخاتمة:

أهم النتائج، أبرز التوصيات، فتح آفاق لمزيد من البحث.

تمهيد:

أولاً: العلاقة بين الزوجين -نواة الاستقرار-: ركزت السنة النبوية على ترسيخ مبدأ الرحمة والمودة بين الزوجين، كما قال تعالى: «وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً» [الروم: ٢١]، وقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم هذه القيم في تعامله مع زوجاته، فكان يُحسن إليهن، ويُراعي مشاعرهن، ويقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي). وتربية الأبناء -غرس القيم وتحقيق الأمان النفسي-: أرشدت السنة إلى مسؤولية الوالدين في تعليم الأبناء القيم والأخلاق، فقال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)وبر الوالدين وصلة الرحم - دعائم الأمن المجتمعي فقد حثت السنة على بر الوالدين وصلة الأرحام، واعتبرت قطع الرحم من أسباب العقوبة في الدنيا والآخرة، فقال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواه البخاري).و أثر الحقوق الأسرية في بناء الأمن الاجتماعي: عندما تُحترم الحقوق داخل الأسرة، يسودها الحب والاستقرار، ويقل التفكك، والعنف، والانحراف السلوكي، مما يُقلل الجرائم والمشاكل الاجتماعية. فالأسرة المتماسكة تُخرّج مواطنًا صالحًا، واثقًا، قادرًا على بناء مجتمعه.

لقد قدمت السنة النبوية نموذجًا متكاملاً في إدارة الحياة الأسرية، قائمًا على العدل والرحمة والمسؤولية، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على تحقيق الأمن النفسي داخل البيت، والأمن الاجتماعي خارجه.

ومن هنا، فإن إحياء الهدي النبوي في العلاقات الأسرية هو ضرورة لبناء مجتمع آمن، متراحم، متماسك.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري:

أولا: مفهوم السنة النبوية ومكانتها:

- تعريف السنة النبوية: السُّنَّة في اصطلاح المحدثين هي: أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية.[1].

وتتعدد أنواع السنة، فمنها:

---

(١) أبو شهبة ، محمد بن سويلم ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، ص١٦،دار الفكر العربي

- السنة القولية: مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(١).
- السنة الفعلية: كصلاته صلى الله عليه وسلم وكيفيتها.
- السنة التقريرية: كإقراره لأفعال الصحابة دون إنكار.
- السنة الخَلْقية والخُلُقية: كوصف الصحابة له بصفاته الجسدية وأخلاقه الحميدة.

- مكانة السنة في التشريع الإسلامي: تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في مصادر التشريع الإسلامي، وهي مفسرة ومبينة لما في القرآن، بل قد تأتي أحيانًا مؤسسة لأحكام لم تُذكر في القرآن الكريم، ولذلك كانت السنة حجة شرعية يجب العمل بها، قال تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر: ٧]. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»(٢).

- حجية السنة النبوية: اتفق علماء المسلمين على أن السنة حجة شرعية يُستدل بها في الأحكام، وقد بيّن الإمام الشافعي ذلك بقوله: «كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القرآن»(٣).

ثانيا: مفهوم الأمن الاجتماعي: يُعد الأمن الاجتماعي من الركائز الأساسية لنهضة الأمم واستقرارها، وهو لا يقل أهمية عن الأمن العسكري أو الاقتصادي. بل هو الإطار الذي يضمن سلامة الأفراد داخل المجتمع نفسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، ويعكس مدى استقرار العلاقات الأسرية والمجتمعية، ومدى احترام الحقوق والواجبات المتبادلة.

- تعريف الأمن الاجتماعي:

الأمن الاجتماعي هو: «الشعور بالطمأنينة والاستقرار داخل المجتمع، نتيجة لوجود نظام يحمي الحقوق، ويضمن العدالة، ويكفل الحماية من التهديدات الداخلية، كالجريمة والانحراف والتفكك الأسري، أو التهديدات الخارجية ذات الطابع الثقافي والفكري».(٤).

وقد عرّفه الباحثون أيضًا بأنه: «حالة من التوازن والاستقرار في العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى الشعور بالسلام والتلاحم بين أفراد المجتمع»..(٥)

- عناصر الأمن الاجتماعي:

١. العدالة الاجتماعية: أساس اطمئنان الأفراد إلى نظامهم السياسي والقانوني.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، أبي عبد الله (ت:٢٥٦ه)، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (١)، ص:(٧)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م).

(٢) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت:٢٧٥ه)، سنن أبي داود، حديث رقم ٤٦٠٤ (ص:١٣)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية (٢٠٠٩م).

(٣) الشافعي ، محمد بن ادريس ، التبيان في اقسام القران ،ص١٥٦

(٤) التركي: عبدالله بن عبد المحسن ، الامن في حياة الناس وأهميته في الإسلام ص٦٢

(٥) انظر: بركات ، علي أسعد ، الأمن الاجتماعي ،من ص١٠-١٥وزارة الثقافة دمشق ٢٠١١

٢. التكافل الأسري والمجتمعي: من خلال العلاقات الأسرية السليمة، وتعزيز قيم التعاون والتراحم.

٣. الهوية الثقافية والدينية: انتماء الفرد إلى ثقافة وهوية تحميه من الانحراف والتغريب.

٤. الاستقرار الاقتصادي: وتوفير فرص العمل والحماية من الفقر.

٥. الوعي الفكري والقيمي: لمحاربة التطرف والانحراف السلوكي.

- مظاهر غياب الأمن الاجتماعي:
- انتشار الجريمة والانحراف.
- تفكك الأسرة وضعف دورها التربوي.
- الشعور بالظلم والتمييز.
- انتشار العنف الأسري أو المدرسي.
- تصدع القيم الدينية والأخلاقية.
- دور المؤسسات في تحقيق الأمن الاجتماعي:
- الأسرة: أول نواة لبناء شخصية الفرد المتزنة، وغرس القيم الدينية والإنسانية.
- المدرسة: تنمية السلوك السليم، وتوجيه الطاقة الشبابية.
- المسجد: بث القيم الإيمانية، وتعزيز الخشية من الله ومراقبته.
- وسائل الإعلام: بناء الوعي الجماعي، ومقاومة الانحراف الثقافي.
- الدولة: من خلال التشريعات العادلة، والرقابة، وسياسات الدعم الاجتماعي.

ثالثا: أهمية الأمن في الإسلام:

الأمن الاجتماعي في ضوء الإسلام: جعل الإسلام الأمن نعمة لا تقدر بثمن، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وربط النبي ﷺ بين الإيمان والأمن حين قال: «من أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حِيزت له الدنيا»[(١)].

(١) الترمذي ، لأبي عيسى محمح بن عيسى بن سورة (ت:٢٩٧ه)الجامع الصحيح ﴿سنن الترمذي﴾: ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى (١٣٨٢ه/ ١٩٦٢م)، حديث رقم٢٣٤٦ (ص:٥٧٤).

وفي النهاية نقول أن :

الأمن الاجتماعي ليس مسؤولية جهة واحدة، بل هو ثمرة تعاون الأسرة، والزوجين ، والمجتمع، والدولة. وتحقيقه يتطلب غرس القيم، وتطبيق العدالة، وتعزيز الهوية، ومعالجة أسباب الانحراف والظلم. ولا أمن اجتماعي بلا إيمان، ولا استقرار بلا عدالة، ولا طمأنينة بلا رحمة.

المبحث الثاني: المعالم النبوية في بناء الأمن الاجتماعي:

أولاً: السنة النبوية وتعزيز الروابط الأسرية:

تُعدّ الروابط الأسرية من أهم اللبنات التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي، وقد أولت السنة النبوية هذا الجانب اهتمامًا بالغًا، لما للأسرة من دور محوري في تنشئة الأجيال، وغرس القيم، وتحقيق الأمن الاجتماعي، وقد جسّد النبي ﷺ هذا الاهتمام قولًا وفعلاً، فكان بيته نموذجًا للرحمة، والمودة، وحسن العشرة، قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (١).

وجعل الإسلام العلاقة بين الزوجين علاقة مودة ورحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وكان من هديه ﷺ الرفق بالنساء، فقد قال: «استوصوا بالنساء خيرًا» (٢)، كما روى البخاري ومسلم، وهذا توجيه نبوي لحفظ كرامة المرأة وتحقيق الاستقرار الأسري ولم يقتصر توجيه السنة على العلاقة بين الزوجين، بل امتد إلى العلاقة مع الأبناء، فقد قبّل النبي ﷺ الحسن بن علي، فقال له الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا! فقال له ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم» (٣).

وكان النبي ﷺ يمازح أبناءه وأحفاده، ويصبر على لعبهم، ويدعو لهم، ويعلمهم، وهو ما يؤكد البعد التربوي الإيماني في بناء الأسرة، كما اهتمت السنة بحقوق الآباء على الأبناء، من البر والإحسان والدعاء، وجعلت ذلك من أعظم القربات، قال ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة» (٤).

وبذلك تضع السنة النبوية معالم واضحة لبناء الأسرة المسلمة المتماسكة، التي تكون نواة لأمن المجتمع واستقراره، وروحًا لقيمه وأخلاقه.

---

(١) رواه الترمذي الحديث رقم:٣٨٩٥ (ص:٧٠٩)، وقال: حسن صحيح، مرجع سابق

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ح٣٣٣١ / (ص:٨١٩)، مسلم : الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١ه)، صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان. حديث رقم: ١٤٦٨(ص:١٩١).

(٣) رواه البخاري حديث رقم: ٥٩٩٧ (ص:١٥٠٥)، ومسلم حديث رقم: ٢٣١٨ (ص:١٨٠٨).مرجع سابق

(٤) رواه مسلم حديث رقم: ٢٥٥١ (ص:١٩٧٨).مرجع سابق

مفهوم الأسرة في الإسلام وأهميتها:

- تعريف الأسرة: الأسرة في اللغة :عشيرة الرجل وأهل بيته [١].، وهي في الاصطلاح: «الرابطة التي تنشأ عن عقد الزواج، وتشمل الزوجين والأولاد ومن يرتبط بهم برابطة القرابة أو المصاهرة»[٢].

ومنزلة الأسرة في الإسلام عظيمة، فهي المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الفرد مبادئ الدين وأصول الأخلاق. قال الله تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة} [الروم: ٢١].

- وللأسرة أهداف كثيرة من حفظ النسل وبناء العلاقات والاسهام في بناء المجتمع وتربية الأبناء الأسرة في الشريعة الإسلامية[٣]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج» [٤].

- أثر استقرار الأسرة على المجتمع:

هذه العلاقات الأُسرية التي أقامها الإنسان ليحيى بها حياة كريمة مأمونة من كل ما يسلبها الخير والنعمة والسعادة والبهجة، هي التي رعاها الله، وأوجد لها نظاماً تسير عليه، وقوانين تخضع لها، وحدوداً وأحكاماً تلتزم بها وتقف عندها، راغبة أن يتحقق من المقاصد أهمها كالعدل والاستقامة، والأمن والطمأنينة. وبذلك تخرج العلاقات من الحيرة والتباس الأمر، ومن الظلم والإصرار عليه، ومن الاستخفاف الكبير بحق الغير، والظهور مظهر المسرفين المتكبّرين الضالّين فلا يزيدهم ذلك إلا عتاً وحقداً، وأنانية وكبراً.

- وكما تُساس المجتمعات الإنسانية بالحِكمة والنصيحة وحُسن المعاملة نجد بعضها ينحرف عن الجادة وعمّا شرعه الله له، وما هداه إليه، وحدّده له في كل حالة وفي كل معاملة من التصرّفات العملية السديدة. [٥]

- تأثير السنة النبوية في تربية الأبناء وتنشئتهم:

o حثَّت السنة النبوية على تعليم الأبناء منذ الصغر، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» [٦]، كما حثت على غرس القيم والأخلاق في الأبناء والاهتمام بالعناية النفسية والوجدانية والتربية على المسؤولية وتعزيز قيمة الاخوة والتعاون .

---

(١) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ج٤/ ٢٠، دار صادر -بيروت / ط٢

(٢) سعدي، أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، ط٢/ ص٢٠/ دار الفكر دمشق

(٣) انظر : الجوابي ، محمد طاهر ،المجتمع والاسرة في الإسلام ص٩٢ وما بعدها

(٤) رواه البخاري، حديث رقم:٥٠٦٥ (ص:١٢٩٢)، مرجع سابق

(٥) ابن عاشور : محمد الطاهر التونسي ،مقاصد الشريعة الإسلامية ، ج٢/ ٣٥٢/ الناشر : وزارة الأوقاف قطر / ٢٠٠٤م

(٦) أبو داود ، سليمان بن الأشعث سنن ابي داود ، حديث رقم: ٤٩٥ (ص:٣٦٧)، المكتبة العصرية -صيدا -بيروت

- دور السنة النبوية في تعزيز القيم الاجتماعية والأمن الاجتماعي:

o حثَّت السنة النبوية على التعاون بين أفراد المجتمع لتحقيق الخير العام. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (١). وفي هذا الحديث دعوة صريحة إلى تعزيز التكافل بين أفراد المجتمع، حيث أن التعاون بين الناس من خلال المساعدة المتبادلة يسهم في بناء مجتمع متماسك وآمن وحثت على العناية بالفقراء والمحتاجين وتعزيز قيم العدل والمساواة مع تجنب الفتن والنزاعات ودعم الوحدة والتآخي بين المسلمين .

- تأثير السنة النبوية في استقرار الأسرة والحفاظ على تماسكها:

o تأكيد حقوق كل طرف في الأسرة واحترام دور الأبناء في الأسرة: حثّت السنة النبوية على احترام الأبناء وحسن معاملتهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا» (٢)، وتعزيز مبدأ المشاورة والتعاون داخل الأسرة والدعوة إلى التسامح والتغاضي عن الزلات والحفاظ على التوازن بين الحقوق العاطفية والجسدية: قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» (٣)، مما يظهر أهمية العناية بالجانب العاطفي والروحي في العلاقة الأسرية.

- أثر السنة النبوية في تعزيز الأمن النفسي والعاطفي داخل الأسرة:

التأكيد على أهمية الاستقرار العاطفي في الأسرة: من أعظم ما جاء في سيرته العطرة عليه السلام تعامله مع أهله وزوجاته ،أذكر هنا بعض المواقف

١- موقفه مع صفية أم المؤمنين رضي الله عنها عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأْتُ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: «حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا..» (٤)

والشاهد من الحديث أنه رغم مشقة السفر ووعورة الطريق مسح دموعها بيده الكريمة ولم يهملها أو يؤجل الالتفات اليها وهذا يدل على حرصه الشديد على الاستقرار العاطفي والنفسي في الحياة الزوجية

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَرْأَةُ خُلِقَتٍ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ وَإِنَّكَ إِنْ

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم: ٦٠٢٦ (ص:١٥١١).مرجع سابق

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى ، الجامع الكبير سنن الترمذي / حديث رقم: ١٩٢٠ (ص:٣٢٢)دار العرب الإسلامي بيروت ١٩٩٨

(٣) رواه مسلم، حديث رقم: ١٤٦٧ (ص:١٠٩٠).مرجع سابق

(٤) النسائي ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، ج٨/ ٢٦١/ ٩١١٧، مؤسسة الرسالة -بيروت ط١/ اشرف عليه شعيب الأرناؤوط

أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكْتَهَا تَعِشْ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ»[١]

الوصية المتكررة والشواهد الكثيرة من السنة التي يصعب حصرها هنا التي تحث على الاحسان للنساء وهذا دليل على أهمية التوازن النفسي والعاطفي داخل الأسرة كشرط أساسي لاستمرارها

o حثت السنة النبوية على توفير بيئة أسرية مستقرة عاطفيًا، وحثت على العدل بين الزوجات والحث على الحوار المفتوح داخل الأسرة وتعزيز الروح التعاونية والتضامن الأسري والمحافظة على الخصوصية داخل الأسرة.

ثانياً: الحقوق والواجبات في المجتمع المسلم: إنّ بناء المجتمع المسلم يقوم على مبدأ التوازن بين الحقوق والواجبات، فكل فرد له حق يجب أن يُصان، وعليه واجب ينبغي أن يؤديه، وهذا التوازن هو سرّ استقرار المجتمعات الإسلامية وازدهارها، وقد قررت الشريعة الإسلامية الحقوق الأساسية للإنسان، وفي مقدمتها: حق الحياة، وحق الكرامة، وحق التملك، وحق التعلم، وحق التعبير، وحق الأمن، وغيرها من الحقوق التي جاءت مقررة في نصوص الوحي، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[الإسراء: ٧٠]، وفي هذا النص دلالة على أن الأصل في الإنسان الكرامة، بغضّ النظر عن لونه أو جنسه أو نسبه.

ثالثاً: الإصلاح بين الناس والتسامح الاجتماعي: يُعدّ الإصلاح بين الناس من أعظم القربات وأجلّ الطاعات، لما فيه من حفظ للأرواح، وصيانة للأعراض، وتعزيز للوئام المجتمعي، وهو من الأعمال التي حضّ عليها الشرع في نصوص كثيرة، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وهذا يدلّ على فضل الإصلاح وعلوّ منزلته، كما قال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» [٢].

رابعاً: النهي عن الظلم، الشائعات، والفرقة: الظلم من أعظم الذنوب التي حذّر منها الإسلام، لما يترتب عليه من خراب للبيوت، وفساد للمجتمعات، وزعزعة للأمن، وقد قال النبي ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة» [٣]، وقد توعّد الله تعالى الظالمين بالعذاب الأليم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، فالظلم سبب لهلاك الأمم وسقوط الحضارات، ومن مظاهر الظلم: نشر الشائعات التي تُسيء للناس وتفتك بالمجتمع.

---

(١) النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ،المستدرك على الصحيحين ج٤/ ١٩٢/ ٧٣٣٤،دار الكتب العلمية -بيروت،ط١/ ١٤١١ه.

(٢) رواه الترمذي حديث رقم: ٢٥٠٩ (ص:٦٦٣)، وقال: حسن صحيح. مرجع سابق

(٣) رواه البخاري حديث رقم: ٢٤٤٧ (ص:٥٩٢). مرجع سابق

المبحث الثالث: السنة النبوية ودورها في دعم الأمن النفسي:

أولاً: التوجيهات النبوية في علاج القلق والخوف:

اهتمت السنة النبوية بعلاج القلوب، وتطهير النفوس من القلق والخوف، وقدّمت توجيهات عظيمة تحقق الطمأنينة والسكون، وتبعث الأمان في النفوس، من أعظم هذه التوجيهات: تقوية الصلة بالله عز وجل، والثقة بعنايته، والإكثار من الدعاء. وقد قال النبي ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له» (١).

كما أرشد النبي ﷺ إلى الأذكار التي تطرد الخوف والهم، فقال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، فيضره شيء» (٢).

ثانياً: التربية النبوية على الرضا والثقة بالنفس: اعتنى النبي ﷺ بتربية أصحابه على الرضا بما قسمه الله، والثقة بالنفس دون كِبر، فبذلك تبنى شخصية متزنة مطمئنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى أن الرضا من أعظم مراتب الإيمان، فقال: «قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافًا، وقنّعه الله بما آتاه» (٣)، ففيه دعوة للرضا بالكفاية والبعد عن التذمر، كما قال ﷺ: «ارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (٤)، وهو توجيه نبوي صريح إلى أن الغنى الحقيقي في الرضا لا في كثرة المال.

وعن الثقة بالنفس، كان النبي ﷺ يُشجع أصحابه ويُظهر قدراتهم، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود، فتعلمته في نصف شهر» (٥)، وفيه تعزيز الثقة والتكليف بما يُظهر القدرات.

ثالثاً: أثر الذكر والدعاء في الاستقرار النفسي:

الذكر والدعاء من أعظم أسباب الطمأنينة والاستقرار النفسي، وقد حثت السنة النبوية عليهما لما لهما من أثر مباشر في تهدئة القلوب وتفريج الكروب، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ - أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فذكر الله هو مفتاح الطمأنينة القلبية.

---

(١) رواه الترمذي، حديث رقم: ٣٥٠٥ (ص:٥٢٩) وقال: حسن.مرجع سابق
(٢) رواه الترمذي، حديث رقم: ٣٣٨٨ (ص:٤٦٥) وقال: حسن صحيح.
(٣) رواه مسلم حديث رقم: ١٠٥٤ (ص:٧٣٠).
(٤) رواه الترمذي حديث رقم: ٢٣٠٥ (ص:٥٥١) وقال: حسن صحيح.
(٥) رواه الترمذي حديث رقم: ٢٧١٥ (ص:٦٧).

وكان النبي ﷺ يُكثر من الذكر والدعاء في كل أحواله، ويحث أصحابه عليه، ويقول: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» (١) والاحاديث كثيرة في هذا الباب .

رابعاً: نماذج نبوية في التعامل مع الأزمات النفسية:

عُرف النبي ﷺ بحكمته الفائقة في التعامل مع الأزمات، ومنها الأزمات النفسية التي مرت به أو بأصحابه، فكانت توجيهاته وأفعاله تمثل منهجًا ربانيًا في إدارة المشاعر والتخفيف من المعاناة النفسية.

من أبرز هذه النماذج: موقفه ﷺ وفي لحظة فقدٍ عظيمة، بكى النبي ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم، وقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (٢)، فكان نموذجًا للاتزان النفسي، والتعبير عن الحزن دون جزع.

ومن النماذج أيضًا: موقفه ﷺ في الغار مع أبي بكر، حين قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فجاء التوجيه الرباني في لحظة خوف، يحمل الطمأنينة والثبات.

إن هذه النماذج وغيرها تؤكد أن السيرة النبوية غنية بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية، وتوفر منهجًا علاجيًا متوازنًا يجمع بين التعبير عن المشاعر واللجوء إلى الله والتفاؤل بالمستقبل.

المبحث الرابع: دور السنة النبوية في وحدة الأسرة والعلاقة بين الزوجين والأبناء

أولاً: قراءة معاصرة للنصوص النبوية في ضوء علم النفس والاجتماع:

تُمثّل النصوص النبوية مصدرًا غنيًا في بناء الشخصية المتوازنة، وتُظهر رؤية متقدمة في علاج مشكلات الإنسان النفسية والاجتماعية، وهو ما بدأ علماء النفس والاجتماع المعاصرون في إدراكه عند تحليلهم لهذه النصوص ضمن أطر علمية حديثة.

فمن منظور علم النفس، تُعد الأحاديث النبوية المتعلقة بالصبر، والرضا، والتفاؤل، وضبط الانفعالات، أدوات فعّالة في دعم الاستقرار النفسي، كما في قوله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير...» (٣)، حيث يعزز هذا الحديث مفهوم المرونة النفسية والقدرة على التكيف.

أما في علم الاجتماع، فتأتي التوجيهات النبوية مثل «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (٤)، لتعزز مفهوم الترابط الاجتماعي والتكافل، وهو من ركائز علم الاجتماع البنيوي.

إن القراءة المعاصرة للنصوص النبوية تبرزها كمنظومة متكاملة لبناء الإنسان من داخله، وإصلاح العلاقات من حوله، وهو ما يعكس سبقها لما يُطرح في دراسات النفس والاجتماع الحديثة.

---

(١) رواه البخاري حديث رقم: ٦٤٠٧ (ص:١٥٩٦).
(٢) رواه البخاري حديث رقم: ١٣٠٣ (ص:٣١٥).
(٣) رواه مسلم حديث رقم: ٢٩٩٩ (ص:٢٢٩٥).
(٤) رواه مسلم حديث رقم: ٢٥٨٥ (ص:١٩٩٩).

ثانياً: كيف تسهم السنة في الوقاية من الجريمة والانحراف:

تُعد السنة النبوية مصدرًا رئيسًا في بناء منظومة القيم والضوابط الأخلاقية، وهي تمثل أداة فعالة في الوقاية من الجريمة والانحراف السلوكي في المجتمع الإسلامي. وقد رسمت السنة نهجًا تربويًا وأخلاقيًا يحد من الانحراف قبل وقوعه، ويعالج أسبابه من جذورها.

- تعزيز الوازع الديني والرقابة الذاتية: فالنبي ﷺ قال: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (١) والوقاية من الفواحش: حيث قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (٢)، والتحذير من السرقة والاعتداء على الحقوق: فقد قال ﷺ: «لعن الله السارق...» (٣)، والاهتمام بالنشء والتربية المبكرة: حيث قال ﷺ: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع...» (٤)، وإصلاح البيئة الاجتماعية: فقد حثت السنة على حسن الصحبة، فقال ﷺ: «المرء على دين خليله...» (٥)، فالبيئة الفاسدة من أعظم أسباب الانحراف، والوقاية تبدأ بالصحبة الصالحة.

كما شرعت السنة أبواب الإصلاح قبل العقوبة، من خلال النصيحة والستر والشفاعة، مما يعزز مفهوم الوقاية الناعمة، لا القهر والتجريم فقط. وقد طبّق النبي ﷺ هذا المبدأ في مواقف كثيرة، كقوله لمن اعترف بالزنا: «أبك جنون؟» (٦) محاولًا صرفه عن الاعتراف، رحمةً به.

إن السنة النبوية تُعد منظومة أخلاقية وتشريعية متكاملة توازن بين الوقاية والعلاج، وتسهم في بناء مجتمع آمن متماسك، يقلّ فيه معدل الجريمة والانحراف.

ثالثاً: التطبيقات الممكنة في مجالات التربية، الإعلام، والأسرة:

التطبيقات التربوية:

إدراج الأحاديث النبوية في المناهج الدراسية وتدريب المعلمين على توظيف السنن النبوية في تعزيز الانضباط الذاتي والرقابة السلوكية واعتماد أسلوب النبي ﷺ في الحوار التربوي والاحتواء النفسي في التعامل مع الطلاب.

- التطبيقات الإعلامية:

إنتاج برامج إعلامية تتناول السنن النبوية بلغة معاصرة والتصدي للانحرافات الفكرية والسلوكية وتقديم نماذج نبوية واقعية تُعرض في الأفلام أو القصص التربوية تعالج قضايا المجتمع.

---

(١) رواه الترمذي حديث رقم: ١٩٨٧ (٣٥٥) وقال: حسن صحيح.
(٢) رواه البخاري حديث رقم: ٢٤٧٥ (ص:٥٩٩).
(٣) رواه البخاري حديث رقم: ٦٧٨٣ (ص:١٦٧٩).
(٤) رواه أبو داود حديث رقم:٤٩٥ (ص:٣٦٧) وصححه الألباني.
(٥) رواه الترمذي حديث رقم: ٢٣٧٨ (ص:٥٨٩).
(٦) رواه مسلم حديث رقم:١٦٩٥ (ص: ١٣٢٢).

- التطبيقات الأسرية:

تعزيز ثقافة الحوار بين الزوجين وتربية الأبناء على الأخلاق النبوية وحلّ الخلافات الأسرية بأسلوب النبي ﷺ.

إن السنن النبوية تمثل أساسًا غنيًا يمكن تفعيله في مؤسسات المجتمع الثلاث: الأسرة، والتربية، والإعلام. وتطبيق هذه السنن بأساليب معاصرة يسهم في بناء مجتمع آمن ومتوازن ومترابط

رابعاً: مقترحات لتعزيز الأمن الاجتماعي والنفسي اليوم:

يُعد الأمن الاجتماعي والنفسي من أبرز مقومات الاستقرار في المجتمعات المعاصرة، وفي ظل التحديات الراهنة، تبرز الحاجة إلى تفعيل قيم السنة النبوية والآليات التربوية والاجتماعية التي تُسهم في تعزيز هذا الأمن. وفيما يلي عدد من المقترحات العملية:

- في المجال التربوي:

- إدراج موضوعات القيم النبوية في المناهج الدراسية، كقيمة التسامح، والصدق، والتعاون وتدريب المعلمين على المهارات النفسية والاجتماعية في ضوء الهدي النبوي وتوفير الدعم النفسي للطلبة وربطهم بالنماذج النبوية في مواجهة الضغوط والمشكلات.

- في المجال الإعلامي:

- إطلاق حملات توعية مستمدة من التوجيهات النبوية تركز على نبذ العنف والكراهية وتقديم محتوى إيجابي يعزز روح الجماعة والانتماء والرحمة بين الناس ومواجهة الشائعات والأخبار السلبية بمنهج النبي ﷺ في التثبّت والحكمة.

- في الأسرة والمجتمع:

تنظيم ورش تربوية للأسرة ودعم مبادرات الإصلاح الاجتماعي وتعزيز قيم العفو والتسامح داخل الأسرة والمجتمع المحلي.

- في المجال الديني والدعوي:

تفعيل خطب الجمعة والدروس العامة والاستفادة من السيرة النبوية في تقديم حلول لأزمات العصر النفسية والاجتماعية وتوجيه الناس نحو الذكر والدعاء كوسائل تعزز الأمن النفسي.

إن تعزيز الأمن النفسي والاجتماعي في العصر الحاضر يتطلب تكامل الجهود بين المؤسسات التربوية والدينية والإعلامية، مع استلهام التوجيهات النبوية باعتبارها نموذجًا متكاملاً في بناء الإنسان المتوازن والمجتمع الآمن.

الخاتمة

إن دور السنة النبوية في تحسين العلاقات الأسرية وتعزيز الأمن الاجتماعي لا يمكن إنكاره، فقد قدمت السنة الشريفة توجيهًا شاملاً وعميقًا للعلاقات بين الزوجين، بين الآباء والأبناء، وبين أفراد المجتمع بشكل عام. من خلال الأحاديث النبوية الكثيرة، تم توضيح معالم التربية السليمة، والمعاملة الحسنة، والإحسان في التعامل مع مختلف الأطراف داخل الأسرة. وقد وضعت السنة النبوية الأسس لتحقيق الاستقرار الأسري، والأمن النفسي والعاطفي، من خلال تعليم مبادئ العدالة والمساواة، وتعزيز مشاعر الرحمة والرغبة في التعاون بين الأفراد.

وقد تطرقت السنة النبوية إلى جميع الجوانب التي تساهم في استقرار الأسرة والمجتمع، بدءًا من العناية بالحقوق والواجبات، مرورًا بتعليم الأبناء وتربيتهم على القيم النبيلة، وصولًا إلى الحفاظ على العلاقات الاجتماعية السليمة. بناءً على هذه التوجيهات، يمكننا أن نرى بوضوح كيف أن تطبيق السنة في حياتنا اليومية سيؤدي إلى مجتمع أكثر استقرارًا، تماسكًا، وأمانًا اجتماعيًا.

النتائج:

١. تحقيق الاستقرار الأسري: تمثل السنة النبوية نموذجًا متكاملاً لإدارة العلاقات الأسرية، من خلال توفير بيئة صحية نفسياً وعاطفيًا بين الزوجين والأبناء.

٢. تعزيز القيم الاجتماعية: دعمت السنة النبوية العديد من القيم التي تحافظ على التماسك الاجتماعي مثل التعاون والتكافل والعدالة.

٣. تحقيق الأمن الاجتماعي: من خلال العمل بتوجيهات السنة النبوية، يمكن للمجتمعات أن تخلق بيئة يسودها الأمان والسلام، بعيدًا عن الصراعات والنزاعات.

٤. ترسيخ القيم العاطفية والنفسية: أكدت السنة النبوية على أهمية الاهتمام بالجانب العاطفي في العلاقات الأسرية مما يعزز الصحة النفسية لجميع أفراد الأسرة.

التوصيات:

١. نشر الوعي بالسنة النبوية: يجب العمل على نشر الوعي حول دور السنة النبوية في تحسين العلاقات الأسرية من خلال البرامج التعليمية ووسائل الإعلام.

٢. التركيز على التدريب الأسري: ينبغي أن تكون هناك دورات تدريبية للأزواج والآباء لتعليمهم أسس التربية السليمة المبنية على السنة النبوية.

٣. تعزيز التواصل بين أفراد الأسرة: يجب على الأسر العمل على تعزيز الحوار المفتوح والصريح بين الأفراد لتجنب المشكلات الأسرية.

٤. دعم قضايا العدالة الاجتماعية: ينبغي دعم المبادرات التي تهدف إلى نشر العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع لتحقيق استقرار الأفراد في الأسرة والمجتمع.

قائمة المراجع

- ابن عاشور : محمد الطاهر التونسي ،مقاصد الشريعة الإسلامية ، الناشر : وزارة الأوقاف قطر /٢٠٠٤م
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب، دار صادر -بيروت /ط٢
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث سنن ابي داود ، المكتبة العصرية -صيدا -بيروت
- أبو شهبة ، محمد بن سويلم ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ،دار الفكر العربي
- البخاري، محمد بن إسماعيل، أبي عبد الله (ت:٢٥٦ه)، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٣ه/٢٠٠٢م).
- بركات ، علي أسعد ، الأمن الاجتماعي ،وزارة الثقافة دمشق ٢٠١١
- التركي: عبدالله بن عبد المحسن ، الامن في حياة الناس وأهميته في الإسلام .
- الترمذي ، ابي عيسى محمح بن عيسى بن سورة (ت:٢٩٧ه)الجامع الصحيح «سنن الترمذي»: ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى (١٣٨٢ه/ ١٩٦٢م).
- الجوابي ، محمد طاهر ،المجتمع والاسرة في الإسلام
- سعدي، أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، ط٢،دار الفكر دمشق
- الشافعي ، محمد بن ادريس ، التبيان في اقسام القران .
- مسلم : الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١ه)، صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.
- النسائي ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة -بيروت ط١/ اشرف عليه شعيب الأرناؤوط
- النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ،المستدرك على الصحيحين ج٤/١٩٢/٧٣٣ النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ،المستدرك على الصحيحين ،دار الكتب العلمية -بيروت،ط١/ ١٤١١ه.